[124] قال لذلك كبرت قال نعم قال اما واﷲ ما موته بالذى يؤخر اجلك ولا حفرته بسادة حفرتك ولأن اصبنا به فلقد اصبنا بسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين ثم بعده بسيد الأوصياء فجبر اﷲ تلك المصيبة ورفع تلك المعرة فقال ويحك يا ابن عباس ما كلمتك إلا وجدتك معدا ". وحدث الزبير ابن بكار عن رجاله قال قدم ابن عباس على معاوية وكان يلبس ادنى ثيابه ويخفض شانه لمعرفته ان معاوية كان يكره اظهاره لشأنه وجاء الخبر إلى معاوية بموت الحسن بن على " ع " فسجد شكرا " ﷲ تعالى وبان السرور في وجهه في حديث طويل ذكره الزبير ابن بكار ذكرت منه موضع الحاجة إليه واذن للناس واذن لابن عباس بعدهم فاستدناه وكان قد عرف بسجدته فقال له اتدرى ما حدث باهلك قال لا قال فان ابا محمد " ع " توفى فعظم اﷲ اجرك فقال انا ﷲ وانا إليه راجعون عند اﷲ محتسب المصيبة برسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله وعند اﷲ نحتسب بمصيبتنا بالحسن " ع " انه قد بلغتني سجدتك فلا اظن ذلك الا لوفاته واﷲ لا يسد جده حفرتك ولا يزيد بقضاء اجله في عمرك ولربما رزينا باعظم من الحسن " ع " ثم حبى اﷲ قال معاوية كم كان اتى له قال شأنه اعظم من ان تجهل مولده قال احسبه ترك صبيانا " صغارا " قال كلنا كان صغيرا " فكبر قال اصبحت سيد أهلك قال اماما ابقى اﷲ ! يا عبد اﷲ الحسين " ع " بن على " ع " فلا ثم قام وعينه تدمع فقال معاوية ﷲ دره لا واﷲ ما هجيناه قط إلا وجدناه سيدا " ودخل على معاوية بعد انقضاء العزاء فقال له معاوية يا ابا العباس اما تدرى ما حدث في اهلك قال لا قال هلك اسامة بن زيد فعظم اﷲ اجرك قال انا ﷲ وانا إليه راجعون رحم اﷲ اسامة وخرج واتاه بعد ايام وقد عزم على محاققته فصلى في الجامع يوم الجمعة واجتمع الناس يسألونه عن الحلال والحرام والفقه والتفسير واحوال الأسلام والجاهلية وافتقد معاوية الناس فقيل انهم مشغولون بابن عباس ولو شاء ان يضربوا معه بمائة الف سيف قبل الليل لفعل فقال نحن اظلم منه حبسناه عن اهله ونعينا إليه